

الخطبة المبركة

دَفْعُ الْإِيمَانِ

فِي حُبِّ الرَّحْمَنِ

مَنْقُولٌ مِنَ التَّحْقِيقِ الصَّوْتِيِّ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسْرَائِهِ وَلِأُمَّتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحطبة الأولى

الحمد لله ربّ العالمين، ربّ السّماوات وربّ الأرض، ربّ العرش العظيم، أحمده **سُبْحَانَهُ** وأشكره، وأتوب إليه من جميع ذنبي وأستغفره. وأشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادة الموحّدين، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله الصّادق الأمين، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

أيّها المؤمنون!

اتّقوا الله **سُبْحَانَهُ**، والتّزموا بشرّعه، واتّبعوا نبيّه **صلّى الله عليه وسلّم**.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران].

واعلموا - رحمكم الله - أنّ من أعظم ما أمركم به: أن تؤمنوا به **سُبْحَانَهُ**

وبرسوله **صلّى الله عليه وسلّم**.

قال الله **تَعَالَى**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦].

وذكر حقيقة المؤمنين فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ

يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥].

فينبغي أن يتعاهد العبد في نفسه: الإيمان بالله وبرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإنَّ

تفقدَ هذا الإيمان يُبلِّغه مراتبه، ويوصله درجاته.

وإنَّ أعلى درجات وصول الإيمان إلى القلوب: أن يجد العبد حلاوته.

وقد ذكر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جملةً من المراقبي الموصلة إلى تلك الحال

الشريفة؛ وهي ذوق الإيمان بتحقيقه في القلب.

فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ

يَعُودَ فِي الْكُفْرِ - بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ - كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ» ^(١).

فالإيمان الذي أُمِرنا به يبلغ العبد ذوق حلاوته بهذه المراقبي الثلاث:

*** أولها: أن يُقدِّم حبَّ الله وحبَّ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حبِّ غيرهما.**

ومحلُّ ذلك: إذا ازدحمت طاعتُهما وطاعةُ غيرهما.

(١) أخرجه البخاريُّ (٢١) ومسلمٌ (٤٣)، من حديث أنسٍ بن مالكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، واللفظ

فإذا قدّم العبدُ محبوبَ الله ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تحقّق له أنّ الله ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أحبُّ إليه ممّا سواهما.

*** والثاني:** أن يُحِبَّ المرء لا يُحِبُّه إلّا الله؛ فتكون رابطة العلاقة بغيره من المؤمنين: مَحَبَّتَهُمُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ولا يَصْدُقُ العبدُ في كون حبِّ أحدٍ لله إلّا أن يُحِبَّه لطاعته؛ فهو يُحِبُّه لِمَا هو عليه من ملازمة طاعة الله وطاعة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

فتلك الرّابطة الوثيقة هي الَّتِي يَصْدُقُ عليها بأنّ العبدَ يُحِبُّ غيره لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

*** والثالث:** أن يكره أن يعودَ في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه؛ إمّا بأن كان كافراً ثمّ أسلم، وإمّا بأن امتنَّ الله **عَزَّوَجَلَّ** عليه فولد مسلماً؛ فيكره بعد هذه الحال أن يعود في الكُفر بعد إذ أنقذه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** منه؛ لأنّ الكفرَ أعظم مَبَاغِضِ الله **عَزَّوَجَلَّ** ومكروهاته.

وتبلغ هذه الكراهية أشدّها حتّى تكون بمنزلة أن يكره العبدُ لنفسه أن يُلقَى في النَّارِ فيجدَ بها العذابَ الأليم.

فإذا بلغ هذه الحال بلغ مِرْقَاةً ثالثةً مِنَ المَرَاقِي المُوَصِّلةِ إِلَى ذَوْقِ حلاوة الإيمان.

فإذا تحقّق في القلب هذه المراقِي الثلاثة: ذاق العبدُ حلاوة الإيمان، وكان

حينئذٍ مُتَحَقِّقًا بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَحَقِّقُوا إِيْمَانَ اللَّهِ فِي قُلُوبِكُمْ بِاتِّبَاعِ مَا يُوصِلُكُمْ إِلَيْهِ.

وَمِنْ جَمَلَتِهِ: هَذِهِ الْمَرَاقِي الْعَظِيمَةُ؛ الَّتِي تُبَلِّغُكُمْ ذَوْقَ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ؛ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ - بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ - كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ» ^(١).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.



(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً حمداً، والشُّكر له تَوَالِيًا وَتَتَرًا، وأشهد ألا إله إلا الله
معبوداً حقاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صدقاً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى
آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما
بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أما بعد:

أيها المؤمنون!

إِنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الذي أُمِرْنَا بِهِ يُوصَلُ إِلَيْهِ بِمِرَاقِي
عِدَّةٍ؛ مِنْ جَمَلَتِهَا: تِلْكَ الْمِرَاقِي الثَّلَاثُ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا فِي قَوْلِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا
سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ - بَعْدَ إِذْ
أَنْقَذَهُ اللَّهُ - كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ» ^(١).

فهؤلاء الثَّلاثُ مِنَ أَعْظَمِ الْمِرَاقِي الْمُوصِلَةِ إِلَى تَحَقُّقِ الْقُلُوبِ بِالْإِيمَانِ

(١) تقدّم تخريجه.

بالله وبرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومدار هؤلاء الثلاث: على حبِّ الله **عَزَّوَجَلَّ**، وحبِّ ما يُحِبُّه، وبُغض ما يُبغضه **سُبْحَانَهُ**.

فإذا أحبَّ العبد ربَّه **عَزَّوَجَلَّ**، وأحبَّ ما يُحِبُّه، وأبغض ما يُبغضه = بلغ حقيقة الإيمان حينئذٍ.

ولذلك؛ قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

فمدار الأمر على حبِّ الله **عَزَّوَجَلَّ**، ولا يصدق العبد في دعواه حبُّ الله **عَزَّوَجَلَّ** حتى يُحِبُّه، ويُحِبَّ ما يُحِبُّه **سُبْحَانَهُ**، ويُبغض ما أبغضه.

فإذا جمع هؤلاء الثلاث كان صادقاً في حبه لله **عَزَّوَجَلَّ**؛ فجدير أن يكون متحققاً بالإيمان بالله، وبرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَأَحِبُّوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - رَبَّكُمْ؛ بِحُبِّهِ، وَحُبِّ مَا يُحِبُّهُ، وَبُغْضِ مَا يُبْغِضُهُ؛
تَبَلَّغُوا حينئذٍ المراتبَ العليا في تحقيق الإيمان بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حُبَّكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حُبَّكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حُبَّكَ
وَحُبَّ كُلِّ شَيْءٍ يُقَرِّبُنَا إِلَى حُبِّكَ.

اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفِّسْ هُمُومَ الْمَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ
الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرَضَنَا وَمَرَضَانَا وَامْرِضِ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا بِتَوْفِيقِكَ، وَأَيِّدْهُ بِتَأْيِيدِكَ، اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ الْبَطَانَةَ النَّاصِحَةَ
الصَّالِحَةَ، وَجَنِّبْهُ بَطَانَةَ السُّوءِ.

